مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية المجلد 10 العدد 2 جويلية 2019م (ذو القعدة 1440هـ)
ص ص: 47- 70

أسباب إنكار الصحابي لمروي صحابي آخر والإجابة عنها

The reasons for the Companion's denial of another Companion's narration and the answer to them

د. نويجع بن سالم بن عيد العطوي*

كلية التربية والآداب، جامعة تبوك، noyg0123@hotmail.com

تاريخ الاستلام:2019/03/01م تاريخ النشر: 2019/07/15م

ملخص:

من خلال البحث في سنة النبي "ص" يجد القارئ أحاديث أنكرها بعض الصحابة على بعض، وقد ذكرت بعض الأسباب التي دفعتهم لمثل هذا الأمر.

فاقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على مبحثين: فأما الأول فذكرت فيه فضل الصحابة رضي الله عنهم. وأما الثاني: فذكرت فيه أسباب إنكار الصحابي لمروي صحابي آخر والإجابة عنها في تسعة مطالب: (إنكار الصحابي لمروي صحابي آخر من باب احتمال وقوع الخطأ، أو السهو، الثاني: لحداثة إسلامه. الثالث: لمعارضة ظاهره نصاً من القرآن. الرابع: لمصلحة راجحة على مصلحة ما رواه. الخامس: يتضمن حكماً شرعياً ليس في القرآن أو السنة. السادس: من باب التثبت خشية أن يتقول الناس على رسول الله "ص". وأما السابع: أشكل عليه فهمه. وأما الثامن: مخالفا لما حفظه. وأخيرا التاسع: خشية أنه اشتبهت عليه كثرة مروياته.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث: أن إنكار الصحابي لمروي صحابي آخر ليس لتهمة الكذب، أو الاختلاف، أو التقول من راوي ذلك الحديث، وإنما هو من باب احتمال وقوع الخطأ، أو السهو، أو النسيان.

الكلمات المفتاحية: حديث، الصحابة رضي الله عنهم، إنكار الصحابي لمروي صحابي آخر.

Abstract:

The reader will discover hadiths that some Companions denied to others by studying the Sunnah of the Prophet (PBUH), and I already explained some of the causes for this.

The nature of the research necessitated that it include two topics: As for the first, I mentioned the merits of the Companions, may God be pleased with them. As for the second: In it, I mentioned the reasons for the Companion's denial of another Companion's narration and the answer to them in nine demands: (The Companion's denial of another Companion's narration due to the possibility of error or omission. The second: due to his recent conversion to Islam. The third: to contradict his appearance with a text from the Qur'an. The fourth: for a preponderant interest over The benefit of what he narrated The fifth: It includes a legal ruling that is not in the Qur'an or the Sunnah Sixth: As a matter of validation, lest people speculate about the Messenger of God "PBUH" The seventh: He was confused about his understanding The eighth: Contrary to what he memorized And finally the ninth: Fear that he Suspected him many sayings.

Among the most important results that I reached through this research: that the Companion's denial of another Companion's narration is not an accusation of lying, disagreement, or saying who narrated that hadith, but rather it is a matter of the possibility of error, omission, or forgetfulness.

Keywords: hadiths; Companions; Companion's denial of another Companion's.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين، أما بعد،

فإن السنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وقد تلقاها الصحابة عن النبي ﷺ فحفظوها بلفظها أو بمعناها وفهموها، وعرفوا مغازيها ومراميها بسليقتهم وفطرتهم العربية، وقد بلغ من حرصهم على سماع الوحي والسنن من رسول الله ﷺ أنهم كانوا يتناوبون في هذا السماع؛ فقد روى البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: (**كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة، وكنّا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ، ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك**)[1].

واشتهر جمع من الصحابة بكثرة حفظهم لحديث رسول ﷺ كأبي هريرة وابن عمر، وأنس بن مالك، وعائشة، وابن عباس، وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم.

والصحابة رضي الله عنهم عدول بتعديل الله تعالى لهم، فهم كلهم عدول، ولا يجوز بحال أن يطعن في عدالة أحد منهم. قال النووي رحمه الله: "الصحابة كلهم عدول من لابس الفتن وغيرهم بإجماع من يعتد به"[2].

ومما لا شك فيه أن الطعن في الصحابة هو طعن في سنة النبي ﷺ؛ لأنهم هم الذين تلقوها عن النبي ﷺ، ثم تلقاها عنهم التابعون وهلم جرا.

وقد أنكر بعض الصحابة مرويات صحابة آخرين رووها عن النبي ﷺ. وحتى لا يكون لمغرض لسنة رسول الله ﷺ مطعناً في تلك الروايات وردها، فقد جعلت هذا البحث في ذكر بعض الأسباب التي دفعت بعض الصحابة لمثل هذا الأمر، وسميته: "**أسباب إنكار الصحابي لمروي صحابي آخر والإجابة عنها**".

([1]) أخرجه البخاري (ح: 89).

([2]) تدريب الراوي (2 / 191 – 192).

ومن الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

1- الدفاع عن سنة النبي ﷺ.

2- جمع ما تيسر من الأحاديث التي أنكرها بعض الصحابة على بعض ومعرفة سبب إنكارها.

3- بيان بعض الأسباب التي حملت بعض الصحابة على إنكار مرويات صحابي آخر لدحر شبهة كل مفتر ضال. وبحثي ينحصر على ذكر بعض هذه الأسباب، والإجابة عنها على سبيل الإجمال لا الحصر والتقصي؛ لذا فإن مادة هذا البحث تختلف عما كتب حول هذا الموضوع وإن كان هناك بعض الموافقات في متون الأحاديث ومن المؤلفات في هذا الموضوع:

- الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، كتاب الإمام بدر الدين الزركشي (ت: 794) وليس في هذا البحث مما استدركته عائشة رضي الله عنها شيء.
- استدراك بعض الصحابة ما خفي على بعضهم من السنن جمعا وتخريج ودراسة، رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية، للدكتور سليمان بن صالح الثنيان، طبعتها الجامعة الإسلامية في مجلدين متوسطين وهو يختلف عن هذا البحث؛ فالباحث يذكر الاستدراكات مرتبه على أبواب العلم فقال على سبيل المثال كما في الباب الأول: السنن التي أستدركها بعض الصحابة على بعض في باب الاعتقاد ثم ذكرتحته فصولا وهكذا مع التفصيل في تخريج الأحاديث وطرقها وبعض الأحكام الفقهية المستنبطة منها، دون ذكر سبب الاستدراك والجواب عنه.

خطة البحث: اشتملت هذه الخطة على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: ذكرت فيها أسباب اختياري هذا الموضوع، وأهميته، ومن أشار له من العلماء في مؤلفاتهم، وخطة الحث.

المبحث الأول: فضل الصحابة رضي الله عنهم. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الصحابي لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: فضل الصحابة رضي الله عنهم كما ورد في القرآن والسنة.

المبحث الثاني: أسباب إنكار الصحابي لمروي صحابي آخر والإجابة عنها. وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: إنكار الصحابي لمروي صحابي آخر من باب احتمال وقوع الخطأ، أو السهو، أو النسيان.

المطلب الثاني: إنكار الصحابي لمروي صحابي آخر لحداثة إسلامه.

المطلب الثالث: إنكار الصحابي لمروي صحابي آخر لمعارضة ظاهره نصاً من القرآن.

المطلب الرابع: إنكار الصحابي لمروي صحابي آخر لمصلحة راجحة على مصلحة ما رواه.

المطلب الخامس: إنكار الصحابي لمروي صحابي آخر يتضمن حكماً شرعياً ليس في القرآن أو السنة.

المطلب السادس: إنكار الصحابي لمروي صحابي آخر من باب التثبت خشية أن يتقول الناس على رسول الله ﷺ.

المطلب السابع: إنكار الصحابي لمروي صحابي آخر أشكل عليه فهمه.

المطلب الثامن: إنكار الصحابي لمروي صحابي آخر مخالفا لما حفظه.

المطلب التاسع: إنكار الصحابي لمروي صحابي آخر خشية أنه اشتبهت عليه كثرة مروياته.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

المبحث الأول: فضل الصحابة رضي الله عنهم:

المطلب الأول: تعريف الصحابي لغة واصطلاحا:

الصحابي في اللغة:

منسوب إلى الصحابة وهي مصدر صحبَ يَصحُبُ صُحبَةً بمعنى لازم ملازمةً ورافق مرافقةً وعاشر معاشرة[1].

وفي الاصطلاح:

قال الإمام علي بن المديني: هو من صحب النبي ﷺ أو رآه ولو ساعة من نهار[2].

وقال الإمام أحمد: هو كل من صحبه سنةً أو شهراً أو يوماً أو ساعةً أو رآه له من الصحبة على قدر ما صحبه وكانت سابقته معه، وسمع منه، ونظر إليه[3].

وقال الإمام البخاري: هو من صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين[4].

وعلى هذا جرى جل أئمة الحديث ومن بعدهم.

قال الحافظ ابن حجر: "وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي هو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام، ولو تخللت ردة على الأصح.

ثم شرح التعريف فقال: "فيدخل فيمن "لقيه": من طالت مجالسته له، أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية، ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى.

ومن هنا كان التعبير باللُّقِيِّ أولى من قول بعضهم: "الصحابي من رأى النبي ﷺ؛ لأنه يخرج حينئذ ابن أم مكتوم ﷺ ونحوه من العميان وهم صحابة بلا تردد.

ويخرج "بقيد الإيمان" من لقيه كافراً ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى.

وقولنا: "به" يخرج من لقيه مؤمناً بغيره كمن لقيه مؤمناً من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة. ويدخل في قولنا: "مؤمناً به" كل مكلف من الجن والإنس.

([1]) انظر:لسان العرب 519/1، المعجم الوسيط 507/1

([2]) انظر: فتح المغيث 78/4 .

([3]) انظر: تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة ص(30، 35)، فتح المغيث 78/4 .

([4]) صحيح البخاري 2/5 .

وخرج بقولنا: "ومات على الإسلام": من لقيه مؤمناً به ثم ارتد ومات على ردته –والعياذ بالله– كعبيد الله بن جحش، وابن خطل. ويدخل فيه: من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت سواء اجتمع به ﷺ مرة أخرى أم لا، كالأشعث بن قيس، فإنه كان ممن ارتد ثم أسلم في حياة رسول الله ﷺ، لكنه لم يلقه. وأتى به إلى أبي بكر الصديق أسيرا، فعاد إلى الإسلام فقبل منه، وزوجه أخته، ولم يتخلف أحد عن ذكره في الصحابة، ولا عن تخريج أحاديثه في المسانيد وغيرها.

وهذا هو الصحيح المعتمد.

ووراء ذلك أقوال شاذة أخرى: كقول من قال: لا يعد صحابياً إلا من وصف بأحد أوصاف أربعة: من طالت مجالسته، أو حفظت روايته، أو ضبط أنه غزا معه، أو استشهد بين يديه، وكذا من اشترط في صحة الصحبة بلوغ الحلم، أو المجالسة ولو قصرت"[1].

يقول الحافظ السخاوي مؤيداً رأى شيخه ابن حجر: "والعمل عليه عند المحدثين والأصوليين"[2].

ويقول الحافظ السيوطي مؤيداً له أيضا: "وهو المعتبر" [3].

وذهب جمهور الأصوليين من معتزلة ومتكلمين والفقهاء إلى اشتراط طول الصحبة، وكثرة اللقاء بالنبي ﷺ، على سبيل التبع له، والأخذ عنه. ولهذا قالوا: إن الرجل لا يوصف ولو أطال مجالسة العالم بأنه من أصحابه إذا لم يكن على طريق التبع له والأخذ عنه [4].

والمعول على قولهم في تعريف الصحابي إنما هم أئمة الحديث والسنة؛ لأنهم هم أهل الشأن والاختصاص. ومما يدل على صحة تعريف أهل الحديث للصحابي، وأنه الحق الواجب اتباعه دون ما عداه ما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ. قال: (يأتي على الناس زمان يغزو فئام من الناس فيقال لهم: فيكم من رأى رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم. ثم يغزو فئام من الناس. فيقال لهم: فيكم من رأى من صحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم. فيفتح لهم. ثم يغزو فئام من الناس. فيقال لهم: هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم. فيفتح لهم[5].

([1]) انظر: الإصابة 10/1 – 12، ونزهة النظر ص (51، 52)

([2]) فتح المغيث للسخاوى87/4

([3]) تدريب الراوى 216/2

([4]) انظر: الإحكام للآمدي 82/2، علوم الحديث لابن الصلاح 293،تدريب الراوي(217/2)

([5]) صحيح مسلم (ح:2532).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وحديث أبي سعيد هذا يدل على شيئين: على أن صاحب النبي ﷺ: هو من رآه مؤمناً به وإن قلت صحبته؛ كما قد نص على ذلك الأئمة أحمد وغيره. وقال مالك: من صحب رسول الله ﷺ سنة أو شهراً أو يوماً أو رآه مؤمناً به فهو من أصحابه، له من الصحبة بقدر ذلك. وذلك أن لفظ الصحبة جنس تحته أنواع، يقال: صحبه شهراً ؛ وساعة. وقد تبين في هذا الحديث أن حكم الصحبة يتعلق بمن رآه مؤمناً به؛ فإنه لا بد من هذا)[1].

وقال: (والصحبة اسم جنس تقع على من صحب النبي ﷺ سنةً أو شهراً أو يوماً أو ساعةً أو رآه مؤمناً، فله من الصحبة بقدر ذلك... فقد علق النبي ﷺ الحكم بصحبته وعلق برؤيته، وجعل فتح الله على المسلمين بسبب من رآه مؤمناً به. وهذه الخاصية لا تثبت لأحدٍ غير الصحابة؛ ولو كانت أعمالهم أكثر من أعمال الواحد من أصحابه ﷺ)[2].

([1]) مجموع الفتاوى 29/20

([2]) مجموع الفتاوى 4/ 464

المطلب الثاني: فضل الصحابة كما ورد في القرآن والسنة:

أولا: فضل الصحابة رضي الله عنهم في القرآن الكريم:

أثنى الله تعالى في القرآن الكريم على الصحابة ثناءً عامًا، يشملهم جميعًا، ويشهد لهم بالفضل والإحسان، وثناءً خاصًا، يُفضِّل بعضهم؛ بسبقهم في الإيمان والإنفاق والجهاد.

فمن الآيات التي وردت في الثناء على الصحابة ثناءً عامًا:

قول الله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰۚ ﴾[4].

ومن الآيات التي أثنى الله تعالى فيها على بعض الصحابة ثناءً خاصًا:

-ثناؤه عز وجل على المهاجرين خاصة:

في قوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾[5].

([1]) الفتح: 29

([2]) التوبة: 100

([3]) التوبة:88، 89

([4]) الحديد: 10

([5]) الحشر: 8

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢١٨﴾ ﴾[1].

–وثناؤه عز وجل على الأنصار خاصة:

في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾[3].

–وثناؤه عز وجل على من شهد بيعة الرضوان:

في قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴿١٨﴾ ﴾[4].

–وثناؤه عز وجل على من شهد غزوة تبوك:

في قوله تعالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٧﴾ ﴾[5].

والآيات في ذلك كثيرة.

---

(1) البقرة: 218

(2) الحشر: 9

(3) التوبة: 100

(4) الفتح: 18

(5) التوبة: 117

ثانيا: فضل الصحابة رضي الله عنهم في السنة النبوية:

روي عن رسولنا ﷺ أحاديث كثيرة في فضل الصحابة رضي الله عنهم ومن هذه الأحاديث ما يأتي:

1-عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**)[1].

2-عن ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: (**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**)[2].

3-عن أبي بردة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون**)[3].

4-عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ. قال: (**يأتي على الناس زمان. يغزو فئام من الناس فيقال لهم: فيكم من رأى رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم. فيفتح لهم. ثم يغزو فئام من الناس. فيقال لهم: فيكم من رأى من صحب رسول الله ﷺ ؟ فيقولون: نعم. فيفتح لهم. ثم يغزو فئام من الناس. فيقال لهم: هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم. فيفتح لهم**)[4].

5-عنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (**الأَنْصَارُ كَرِشِي، وَعَيْبَتِي**[5] **وَالنَّاسُ سَيَكْثُرُونَ، وَيَقِلُّونَ فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ**)[6].

([1]) رواه البخاري (3470)، ومسلم (2540)

([2]) رواه البخاري (2509)، ومسلم (2533)

([3]) رواه مسلم (2533)

([4]) رواه مسلم (2532)

([5]) قوله:(الْأَنْصَارُ كَرِشِي وَعَيْبَتِي) قَالَ الْعُلَمَاءُ مَعْنَاهُ جَمَاعَتِي وَخَاصَّتِي الَّذِينَ أَثِقُ بِهِمْ وَأَعْتَمِدُهُمْ فِي أُمُورِي. قَالَ الْخَطَّابِيُّ ضَرَبَ مَثَلًا بِالْكَرِشِ لِأَنَّهُ مُسْتَقَرُّ غِذَاءِ الْحَيَوَانِ الَّذِي يَكُونُ بِهِ بَقَاؤُهُ وَالْعَيْبَةُ وِعَاءٌ مَعْرُوفٌ أَكْبَرُ مِنَ الْمِخْلَاةِ يَحْفَظُ الْإِنْسَانُ فِيهَا ثِيَابَهُ وَفَاخِرَ مَتَاعِهِ وَيَصُونُهَا ضَرَبَهَا مَثَلًا لِأَنَّهُمْ أَهْلُ سِرِّهِ وَخَفِيِّ أَحْوَالِهِ. شرح مسلم للنووي (68/16).

([6]) رواه البخاري (3801)، ومسلم (2510)

6-عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الخَنْدَقِ، وَهُمْ يَحْفِرُونَ وَنَحْنُ نَنْقُلُ التُّرَابَ عَلَى أَكْتَادِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**اللَّهُمَّ لاَ عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَهْ، فَاغْفِرْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ**)[1].

7-عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ: (**أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ**) وَكُنَّا أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ، وَلَوْ كُنْتُ أُبْصِرُ اليَوْمَ لَأَرَيْتُكُمْ مَكَانَ الشَّجَرَةِ)[2].

8-عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (**أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ**)[3].

والأحاديث في فضل الصحابة رضي الله عنهم كثيرة.

المبحث الثاني: أسباب إنكار الصحابي لمروي صحابي آخر:

المطلب الأول: إنكار الصحابي لمروي صحابي آخر:

من باب احتمال وقوع الخطأ، أو السهو، أو النسيان، مثال ذلك:

ما رواه سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه أن رجلاً أتى عمر فقال: **إني أجنبت فلم أجد ماء فقال:"لا تصل" فقال عمار: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سرية فأجنبنا فلم نجد ماء، فأما أنت لم تصل. وأما أنا فتمعكت[4] في التراب وصليت، فقال النبي الله ﷺ: "إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض، ثم تنفخ، ثم تمسح بهما وجهك وكفيك. فقال عمر: اتق الله يا عمار. قال: إن شئت لم أحدث به. وفي رواية لمسلم: فقال عمر: "نوليك ما توليت"**[5].

([1]) رواه البخاري (4098)، ومسلم (1804)

([2]) رواه البخاري (4154).

([3]) رواه الترمذي (3747)، والنسائي (8194)، وأحمد (1675)، وابن حبان (7002) وإسناده حسن.

([4]) تَمَعَّك عَلَيْهِ: أَيْ تَقَلَّب وتَمَرَّغ. النهاية في غريب الحديث(344/4).

([5]) رواه البخاري في كتاب التيمم مختصرا (ح: 338, 339، 340, 347)، ومسلم بلفظه في كتاب التيمم (ح: 367).

الجواب عن هذا الإنكار:

1- قال الإمام النووي: "معنى قول عمر: (اتق الله يا عمار) أي فيما ترويه وتثبت فيه، فلعلك نسيت أو اشتبه عليك، فإني كنت معك ولا أتذكر شياً من هذا.

وأما قول عمار: (إن شئت لم أحدث به) أي: إن رأيت المصلحة في إمساكي عن التحديث به أمسكت، فإن طاعتك واجبة علي في غير معصية، وأصل تبليغ السنة وأداء العلم قد حصل فإذا امسك بعد هذا لا يكون داخلاً فيمن كتم العلم، ويحتمل إن شئت لم أحدث به تحديثاً شائعاً بحيث يشتهر في الناس بل لا أحدث به إلا نادراً"[1]

وقال ابن حجر بعد أن ذكر كلام النووي السابق مع تصرف فيه: "فقال عمر: نوليك ما توليت، أي لا يلزم من كوني لا أتذكره أن لا يكون حقاً في نفس الأمر: فليس لي منعك من التحديث به".[2]

2 – قال الإمام القرطبي:" لم ينكر عمر على عمار إنكار قاطع برد الخبر، ولا لأن عمار غير ثقة بل منزلة عمار وعظم ومكانته كل ذلك معلوم، وإنما كان ذلك من عمر لأنه لما نسبه إليه ولم يذكره توقف عمر، ولذلك قال له: (نوليك من ذلك ما توليت) أي: ما تحملت عهدته مما ذكرته، حدث به إذا شئت.

وقول عمار: (إن شئت لم أحدث به) ليس لضعف الحديث ولا لأن عمار شك فيما رأى وروى، وإنما ذلك للزوم الطاعة وقد صرح به".[3]

([1]) شرح النووي (4/ 62).

[2]) فتح الباري (545/1).

[3] المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (1/ 615).

المطلب الثاني: إنكار الصحابي لمروي صحابي آخر لحداثة إسلامه:

مثال ذلك: ما رواه عروة بن الزبير أن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القارئ حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول: (**سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة الرسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أساوره[1] في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه[2] فقلت: كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرانيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله ﷺ: (أرسله، إقرأ يا هشام) فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ. فقال رسول الله ﷺ: (كذلك أنزلت). ثم قال إقرأ يا عمر، فقرأت للقراءة التي أقرأني فقال رسول الله ﷺ: (كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه)**[3].

الجواب عن هذا الإنكار:

1-قال ابن حجر: قوله: "**كذبت**": فيه إطلاق على غلبة الظن، أو المراد بقوله: "كذبت" أي: أخطأت، لأن أهل الحجاز يطلقون الكذب في موضع الخطأ"[4].

2-أن عمر استدل على إنكاره لهشام بقوله -أي عمر-: (**فإن رسول الله ﷺ أقرأنيها على غير ما قرأت**). قال ابن حجر: "وإنما ساغ له ذلك لرسوخ قدمه في الإسلام وسابقته، بخلاف هشام، فإنه كان قريب العهد بالإسلام، فخشي عمر من ذلك أن لا يكون أتقن القراءة، بخلاف نفسه فإنه كان قد أتقن ما سمع" [5].

3-أن سبب اختلاف قراءتهما أن عمر ﷺ حفظ هذه السورة من رسول الله ﷺ قديماً، ثم لم يسمع ما نزل فيها بخلاف ما حفظه وشاهده، لأن هشاماً من مسلمة الفتح، فكان النبي ﷺ أقرأه على ما نزل أخيراً، فنشأ اختلافهما من ذلك[6].

([1]) (أو ساوره) بالسين المهملة – أي أخذ برأسه وقيل :" أو أثبه" الفتح (642/8).

([2]) (فلببته بردائه): بفتح اللام وموحدتين الأولى مشددة والثانية ساكنة – أي جمعت عليه ثيابه عند لبته لئلا يفلت مني. الفتح (8/ 642)

([3]) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن (ح: 4992).

([4]) الفتح (642/8).

([5]) الفتح (642/8).

([6]) الفتح (643/8) إرشاد الساري (269/11)

4-أن مبادرته للإنكار محمولة على أنه لم يكن سمع حديث: (**أنزل القرآن على سبعة أحرف**) إلا في هذه الواقعة[1].

المطلب الثالث: إنكار الصحابي لمروي صحابي آخر لمعارضة ظاهره نصاً من القرآن الكريم:

مثال ذلك:

ما رواه مَحْمُودٌ، أَنَّهُ سَمِعَ عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ الأَنْصارِيَّ ﷺ وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ -يَقُولُ: (**كُنْتُ أُصَلِّي لِقَوْمِي بِبَنِي سَالِمٍ وَكَانَ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَادٍ إِذَا جَاءَتِ الأَمْطَارُ، فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيَازُهُ قِبَلَ مَسْجِدِهِمْ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصَرِي، وَإِنَّ الوَادِيَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِي يَسِيلُ إِذَا جَاءَتِ الأَمْطَارُ، فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيَازُهُ، فَوَدِدْتُ أَنَّكَ تَأْتِي فَتُصَلِّي مِنْ بَيْتِي مَكَانًا، أَتَّخِذُهُ مُصَلًّى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَأَفْعَلُ» فَغَدَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ ﷺ بَعْدَ مَا اشْتَدَّ النَّهَارُ، فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَذِنْتُ لَهُ فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى قَالَ: (أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ؟) فَأَشَرْتُ لَهُ إِلَى المَكَانِ الَّذِي أُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ فِيهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَبَّرَ، وَصَفَفْنَا وَرَاءَهُ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ، فَحَبَسْتُهُ عَلَى خَزِيرٍ[2] يُصْنَعُ لَهُ، فَسَمِعَ أَهْلُ الدَّارِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي، فَثَابَ رِجَالٌ مِنْهُمْ حَتَّى كَثُرَ الرِّجَالُ فِي البَيْتِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: مَا فَعَلَ مَالِكٌ؟ لاَ أَرَاهُ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: ذَاكَ مُنَافِقٌ لاَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لاَ تَقُلْ ذَاكَ أَلاَ تَرَاهُ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ)، فَقَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، أَمَّا نَحْنُ، فَوَ اللَّهِ لاَ نَرَى وُدَّهُ وَلاَ حَدِيثَهُ إِلَّا إِلَى المُنَافِقِينَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ). قَالَ مَحْمُودُ بْنُ الرَّبِيعِ: فَحَدَّثْتُهَا قَوْمًا فِيهِمْ أَبُو أَيُّوبَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَتِهِ الَّتِي تُوُفِّيَ فِيهَا، وَيَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ عَلَيْهِمْ بِأَرْضِ الرُّومِ، فَأَنْكَرَهَا عَلَيَّ أَبُو أَيُّوبَ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَظُنُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: مَا قُلْتَ قَطُّ، فَكَبُرَ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَجَعَلْتُ لِلَّهِ عَلَيَّ إِنْ سَلَّمَنِي حَتَّى أَقْفُلَ مِنْ غَزْوَتِي أَنْ أَسْأَلَ عَنْهَا عِتْبَانَ بْنَ**

([1]) الفتح (643/8) إرشاد الساري (269/11)

([2]) الخزيرة: لحم يقطع صغَارًا وَيصب عَلَيْهِ مَاء كثير فَإِذا نضج ذر عَلَيْهِ الدَّقِيق فَإِن لم يكن فِيهَا لحم فَهِيَ عصيدة. وَقيل: الخزيرة مرقة تصفى من بلالة النخالة ثمَّ تطبخ. وَقيل الخزيرة والخزير الحساء من الدسم والدقيق. (انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار(191/1).

مَالِكٍ ﷺ، إِنْ وَجَدْتُهُ حَيًّا فِي مَسْجِدِ قَوْمِهِ، فَقَفَلْتُ[1]، فَأَهْلَلْتُ بِحَجَّةٍ أَوْ بِعُمْرَةٍ، ثُمَّ سِرْتُ حَتَّى قَدِمْتُ المَدِينَةَ، فَأَتَيْتُ بَنِي سَالِمٍ، فَإِذَا عِتْبَانُ شَيْخٌ أَعْمَى يُصَلِّي لِقَوْمِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ مِنَ الصَّلاَةِ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَأَخْبَرْتُهُ مَنْ أَنَا، ثُمَّ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ الحَدِيثِ، فَحَدَّثَنِيهِ كَمَا حَدَّثَنِيهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ[2].

الجواب عن هذا الإنكار:

قال ابن حجر: "قد بين أبو أيوب وجه الإنكار، وهو ما غلب على ظنه من نفي القول المذكور، وأما الباعث له على ذلك: فقيل: إنه استشكل قوله: (**إن الله قد حرم النار على من قال لا إله الله**)؛ لأن ظاهره لا يدخل أحد من عصاة الموحدين النار، وهو مخالف لآيات كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾[3]، وأحاديث شهيرة منها أحاديث الشفاعة لبعض المؤمنين للخروج من النار، لكن الجمع ممكن بأن يحمل التحريم على الخلود في النار جمعاً بين النصوص)[4].

المطلب الرابع: إنكار الصحابي لمروي صحابي آخر: لمصلحة راجحة على مصلحة ما رواه:

مثال ذلك:

ما رواه أبو هريرة ﷺ: (**أن رسول الله ﷺ أعطاه نعليه وقال له: اذهب بنعلي هاتين، فمن لقيت من هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله، مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة). قال أبو هريرة: فكان أول ما لقيت عمر فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ فقلت: هاتان نعلا رسول الله ﷺ بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشرته بالجنة، فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت لإستي[5] فقال: أرجع يا أبا هريرة فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فأجهشت بكاء، وركبني عمر، فإذا هو على إثري، فقال لي رسول الله ﷺ: (ما لك**

([1]) قفلت: رجعت والقفول الرُّجُوع من السّفر والقافلة الراجعة من السّفر. (تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم(246/1).

([2]) رواه البخاري في كتاب التهجد (ح: 1186) ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (ح: 33) واللفظ للبخاري

([3]) سورة مريم: الآية: 71.

([4]) الفتح (74/3)

([5]) الإست: الْعَجز وَقد يُرَاد بهَا خَلقَة الدبر (مؤنث) وَأَصلهَا السُّتَّة جمعها أستاه وفيهَا لُغَات مِنْهَا السه والست. (المعجم الوسيط(416/1).

يا أبا هريرة ؟) قلت لقيني عمر فأخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربه خررت لإستي، قال: ارجع، فقال له رسول الله ﷺ: (يا عمر ما حملك على ما فعلت؟)، قال: يا رسول الله ﷺ بأبي أنت وأمي، أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه بشره بالجنة؟ قال: (نعم) قال: فلا تفعل، فإني خشيت أن يتكل الناس عليها، فخلهم يعملون، قال رسول الله ﷺ: (فخلهم)[1].

الجواب عن هذا الإنكار:

قال القاضي عياض: "إن عمر رضي الله عنه لم يقصد بضربه أبا هريرة في صدره إلا رده ليرجع كما قال له – ارجع– لا ليؤذيه ويوقعه، وكان سقوطه من غير تعمد بل لشدة الدفع... فرأى عمر أن كتم هذا عنهم أصلح لهم، وأذكى لأعمالهم وأوفر لأجورهم ألا يتكلوا، وأنه أعود بالخير عليهم من معجلة هذه البشرى، فلما عرض ذلك على النبي ﷺ صوبه له"[2]. أ.هـ مختصراً.

المطلب الخامس: إنكار الصحابي لمروي صحابي آخر يتضمن حكما شرعيا ليس في القرآن أو السنة:

مثال على ذلك:

ما رواه قبيصة بن ذؤيب قال: **(جاءت الجدة إلى أبي بكر تسأله ميراثها قال: فقال لها ما لك في كتاب الله شيء، وما لك في سنة رسول الله شيء، فارجعي حتى أسأل الناس، فسأل الناس، فقال المغيرة بن شعبة: حضرت رسول الله ﷺ فأعطاها السدس، فقال أبو بكر: هل معك غيره؟ فقام محمد بن سلمة الأنصاري، فقال مثل ما قال المغيرة بن شعبة، فأنفذه لها أبو بكر)**[3].

([1]) رواه مسلم في كتاب الإيمان (ح :31)

([2]) إكمال المعلم بفوائد مسلم (1 / 264)

([3]) أخرجه أبو داود في الفرائض (ح:2894) والترمذي في الفرائض (ح: 2106)، وابن ماجة في الفرائض (ح: 2724)، والنسائي في الكبرى في كتاب الفرائض (ح:6346) وأحمد (ح:17980)،(، وابن الجارود في المنتقى (959)، وأبو يعلى (ح: 119)، وابن حبان (ح:6031)، والطبراني في الكبير (ح:511)، وفي مسند الشاميين (ح:2125)، والحاكم في مستدركه (ح:7978) ومن طريقه البيهقي(6 /234)، والبغوي في شرح السنة (ح:2221) كلهم من طريق قبيصة بن ذؤيب بلفظه. وقال الترمذي: (حديث حسن صحيح.)

الجواب عن هذا الإنكار:

1-قال الغزالي (في المستصفى): "أمَّا توقف أبي بكر في حديث المغيرة في توريث الجدة فلعله كان هناك وجه اقتضى التوقف، وربما لم يطلع عليه أحد، أو لينظر أنه حكم مستقر أو منسوخ، أو ليعلم هل عند غيره مثل ما عنده ليكون الحكم أوكد، أو خلافه فيندفع، أو توقف في انتظار استظهار بزيادة، كما يستظهر الحاكم بعد شهادة اثنين على جزم الحكم إن لم يصادف الزيادة، لا على عزم الرد. أو أظهر التوقف لئلا يكثر الإقدام على الراوية عن تساهل، ويجب حمله على شيء من ذلك، وإن ثبت عنه قطعاً مقبول خبر الواحد وترك الإنكار على القائلين به"[1].

2-وقال الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله تعالى: "وهذا يحتمل أن يكون من أبي بكر زيادة في الاحتياط والتثبت فقط، خصوصاً وأن توريث الجدة إثبات حكم لم يرد في القرآن، فكان تشريعاً لا بد فيه من الاحتياط والتوقي، لا سيما أن أكثر أحكام المواريث شرعت بنصوص من القرآن"[2].

المطلب السادس: إنكار الصحابي لمروي صحابي آخر من باب التثبت فيما رواه خشية أن يتقول الناس على رسول الله ﷺ:

مثال ذلك:

ما رواه أبو سعيد الخدري قال: **كنت في مجلس من مجالس الأنصار، إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور[3]، فقال: استأذنت على عمر ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت، فقال: ما منعك؟ قلت: استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت، وقال رسول الله ﷺ: (إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع). فقال: والله لتقيمن عليه ببينه. أمنكم أحد سمعه من النبي ﷺ؟ فقال أبي بن كعب: والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم، فقمت معه فأخبرت عمر أن النبي ﷺ قال ذلك". وفي رواية لمسلم أن عمر رضي الله عنه قال لأبي موسى: "فو الله لا وجعن ظهرك وبطنك، أو لتأتين بمن يشهد لك على هذا"**[4].

---

(1) (154/1)

(2) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي (ص: 71).

(3) الذُّعْرُ، بالضم: الخوفُ، ذُعِرَ كعُنِيَ، فهو مَذْعورٌ، وبالفتح: التخويفُ. القاموس المحيط(396/1).

(4) رواه البخاري في كتاب الاستئذان (ح :6244) ومسلم في الآداب (ح: 2153).

الجواب عن هذا الإنكار:

1-أن عمر ﷺ جعل هذا من باب التثبت وليس اتهاماً لأبي موسى وتكذيباً له حتى يأتي ببينه على ما روى، فقد ورد في بعض رواية مسلم أن أبي بن كعب قال لعمر بن الخطاب بعد ما شهد لأبي موسى: (فلا تكونن عذاباً على أصحاب رسول الله قال- عمر -: سبحان الله — إنما سمعت شيئاً فأحببت أن أتثبت). وفي رواية لمالك في الموطأ: أن عمر قال لأبي موسى: (أما إني لم أتهمك، ولكن خشيت أن يتقول الناس على رسول الله"[1].

2-قال ابن عبد البر في التمهيد: "يحتمل أن يكون حضر عنده من قرب عهده بالإسلام فخشي أن أحدهم يختلق الحديث عن رسول الله ﷺ عند الرغبة والرهبة طالباً للمخرج مما يدخل فيه، فأراد أن يعلمهم أن من فعل شيئاً من ذلك ينكر عليه حتى يأتي المخرج"[2].

المطلب السابع: إنكار الصحابي لمروي صحابي أخر أشكل عليه فهمه:

مثال ذلك:

ما رواه علقمة عن عبد الله بن مسعود قال: **(لعن الله الواشمات[3] والموتشمات والمتنمصات[4] والمتفلجات[5] للحسن، المغيرات لخلق الله) فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب، فجاءت فقالت: إني بلغني أنك لعنت كيت وكيت[6]، فقال: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ؟ وهو في كتاب الله فقالت: لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول، قال: لئن قرأتيه وجدتيه، أما قرأت: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) قالت: بلى. قال: فإنه قد نهى عنه)**[7].

([1]) الموطأ (963/2)

([2]) 200/3.

([3]) الْوَشْمُ: أَنْ يُعْزز الجِلْدُ بإبْرة، ثُمَّ يُحْشَى بكُحْل أَوْ نِيلٍ، فيَزرَقّ أَثَرُه أَوْ يَخْضَرُّ. وَقَدْ وَشَمَتْ تَشِمُ وَشْماً فَهِيَ وَاشِمَةٌ. والْمُسْتَوْشِمَةُ والْمُوتَشِمَةُ: الَّتِي يُفْعل بِهَا ذَلِكَ. النهاية في غريب الحديث(189/5).

([4]) النامصة الَّتِي تنتف الشّعْر من الْوَجْه والمتنمصة الَّتِي تفعل ذَلِك بهَا. غريب الحديث للقاسم بن سلام(166/1).

([5]) المتفلجات: هن اللَّاتِي يأشرن أسنانهن بحديدة حَتَّى يفلجنها والفلج بِفَتْح الْفَاء وَاللَّام فُرْجَة وتفسح بَين الثنايا. مشارق الأنوار على صحاح الآثار(157/2).

([6]) كَيْتَ وَكَيْتَ: هِيَ كِناية عَنِ الأمْر، نَحو كَذَا وَكَذَا. قَالَ أَهْلُ العَرَبِيَّة: إنَّ أصْلَها «كَيَّة» بِالتَّشْدِيدِ، وَالتاء فِيهَا بَدل مِنْ إحْدَى اليَاءين، وَالهاءُ الَّتِي فِي الأصْل محْذُوفَة. وَقَدْ تُضمُّ التَّاءُ وتُكْسَر. النهاية في غريب الحديث(189/5).

([7]) رواه البخاري في كتاب التفسير (ح: 4886)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة (ح:2125) واللفظ البخاري.

الجواب عن هذا الإنكار:

1- قال ابن حجر: "إنها استشكلت اللعن، ولا يلزم من مجرد النهي لعن من لم يمتثل، لكن يحمل على أن المراد في الآية وجوب امتثال قول الرسول، وقد نهى عن هذا الفعل، فمن فعله فهو ظالم وفي القرآن لعن الظالمين، ويحتمل أن يكون ابن مسعود سمع اللعن من النبي ﷺ كمل في بعض طرقه [1].

2- قال ابن حجر أيضا: "ومعارضتها له بأنه ليس في القرآن وجوابه بما أجاب دلالة على جواز نسبة ما يدل عليه الاستنباط إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله نسبة قولية، فكما جاز نسبة لعن الواشمة إلى كونه في القرآن؛ لعموم قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾[2] مع ثبوت لعنه ﷺ من فعل ذلك، يجوز نسبة من فعل أمراً يندرج في عموم خبر نبوي ما يدل على منعه إلى القرآن، فيقول القائل مثلاً: لعن الله من غير منار الأرض في القرآن، ويستدل في ذلك إلى أنه ﷺ لعن من فعل ذلك".[3]

المطلب الثامن: إنكار الصحابي لمروي صحابي آخر مخالفاً لما حفظه:

مثال ذلك:

ما رواه الحسن البصري عن سمرة بن جندب قال: (**سكتتان**[4] **حفظتهما عن رسول الله ﷺ، فأنكر ذلك عمران بن حصين قال: حفظنا سكتة، فكتبنا إلى أبي بن كعب بالمدينة فكتب أبي إليهما: (حِفْظُ سَمُرَةَ). وفي رواية لأحمد: قال عمران بن حصين: (كذب سمرة)**[5].

([1]) الفتح (499/8).

([2]) الحشر: من الآية 7..

[3] الفتح (386/10).

[4] قال الترمذي: وَهُوَ قَوْلُ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ: يَسْتَحِبُّونَ لِلإِمَامِ أَنْ يَسْكُتَ بَعْدَمَا يَفْتَتِحُ الصَّلاَةَ وَبَعْدَ الفَرَاغِ مِنَ القِرَاءَةِ. وَبِهِ يَقُولُ أَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ وَأَصْحَابُنَا. السنن(335/1).

([5]) أخرجه البخاري في القراءة خلف الإمام (277)،وأبو داود في كتاب الصلاة (ح: 777) والترمذي في كتاب الصلاة (ح: 251) وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها (ح: 844) وأحمد (ح:20166) وابن خزيمة (1578)، وابن حبان (1807)، والطبراني في الكبير (6875) و (6876)،، والحاكم 215/1، والبيهقي 195/2-196 و196 من طرق عن الحسن البصري، عن سمرة بن جندب. وقال الترمذي: حديث حسن. قلت: وهذا محمول على قول من يقول بسماع الحسن من سمرة غير حديث العقيقة وهو مذهب علي بن المديني؛ كما نقله عنه البخاري، والترمذي، والحاكم وغيرهم. قال الزيلعي: (والظاهر من الترمذي أنه يختار هذا القول، فإنه صحح في كتابه عدة أحاديث من رواية الحسن عن سمرة. واختار الحاكم هذا القول... وأخرج في كتابه عدة أحاديث من رواية الحسن عن سمرة، وقال في بعضها: على شرط البخاري). نصب الراية(89/1).

الجواب عن هذا الإنكار:

من خلال هاتين الروايتين يتبين أن سبب إنكار عمران بن حصين على سمرة هو مخالفته لما حفظه ظناً منه أن النبي ﷺ لم يروى عنه غير ما حفظه.

وأما قول عمران بن حصين في الرواية التي أخرجها أحمد: "كذب سمرة" فتحمل على أن الكذب عند أهل السنة هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه، عمداً أو نسياناً أو خطأ، ولكن الإثم يختص بالعامد[1].

المطلب التاسع: إنكار الصحابي لمروي صحابي آخر مكثر للرواية خشي أنه اشتبهت عليه مروياته:

مثال ذلك:

ما رواه نافع قال: قيل لابن عمر: إن أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(من تبع جنازة فله قيراط[2] من الأجر)** فقال ابن عمر: أكثر علينا أبو هريرة، فبعث إلى عائشة فسألها، فصدقت أبا هريرة: وقال ابن عمر: لقد فرطنا في قراريط كثيرة[3].

الجواب عن هذا الإنكار:

1-قال الكرماني: قوله: "أكثر علينا" أي في ذكر الأجر أو في كثرة الحديث كأنه خشي لكثرة رواياته أن يشتبه عليه بعض الأمر"[4].

2-قال القسطلاني: "لم يتهمه ابن عمر بأنه روى ما لم يسمع، بل جوز عليه السهو والاشتباه لكثرة رواياته، أو قال ذلك لأنه لم يرفعه فظن ابن عمر أنه قال برأيه اجتهاداً، فأرسل ابن عمر إلى عائشة يسألها" [5].

([1]) لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث (ص: 73).

([2]) القِيراط: جُزء مِنْ أَجْزَاءِ الدينار، وَهُوَ نِصْفُ عُشْرِه فِي أَكْثَرِ الْبِلَادِ. وَأَمَّا الْقِيرَاطُ الَّذِي فِي الْحَدِيثِ فَقَدْ جَاءَ تَفْسِيرُهُ فِي أَنَّهُ مِثْلُ جَبَلِ أُحُدٍ. انظر:النهاية في غريب الحديث(42/4)، مختار الصحاح(251/1).

([3]) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز (ح:1323)، ومسلم في كتاب الجنائز (ح :645) ما بعد الرقم له.

([4]) البخاري بشرح الكرماني(109/7).

([5]) إرشاد الساري(408/3).

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وبعد:

فإنني أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، وأجملها فيما يلي:

1. القول الراجح في تعريف الصحابي أنه من صحب النبي ﷺ أو رآه ولو ساعة من نهار، وهو مذهب جمهور المحدثين.

2. حرص الصحابة على التثبت في رواية حديث رسول الله ﷺ.

3. تواضع الصحابة رضي الله عنهم المتمثل في قبولهم الإنكار ممن أنكر عليهم في روايتهم لحديث رسول الله ﷺ بسبب سهو، أو خطأ.

4. إن إنكار الصحابي لمروي صحابي آخر ليس لتهمة الكذب، أو الاختلاف، أو التقول من راوي ذلك الحديث، وحاشا الصحابة رضي الله عنهم عن ذلك، وإنما هو من باب احتمال وقوع الخطأ، أو السهو، أو النسيان.

5. إن كلمة "كذبت" في لغة أهل الحجاز بمعنى "أخطأت" كما نص على ذلك الحافظ بن حجر في "الفتح".

.

.المصادر والمراجع:

1) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني، ضبطه وصححه: محمد بن عبد العزيز الخالدي، ار الكتب العلمية، بيروت، 5د.ت.-

2) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، بدر الدين الزركشي، تحقيق: سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي، 1400هـ.

3) الإحكام في أصول الأحكام، لعلي بن أبي علي بن محمد الآمدي (ت.631هـ)، 5د.ت.-

4) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415 هـ.

5) البخاري شرح الكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت،1401.

6) تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة، لخليل بن كيكلدي صلاح الدين العلائي الشافعي (ت.761هـ)، تحقيق د. عبد الرحيم بن محمد القشقري، دار العاصمة: الرياض-السعودية، ط.1، 1410هـ

7) تدريب الراوي، للسيوطي، تحقيق د. أحمد عمر هاشم، دار الكتاب العربي بيروت، 1414 هـ.

8) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، لمحمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي، تحقيق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة: القاهرة-مصر، ط.1، 1415

9) الجامع الكبير، للإمام الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989م.

10) جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، يوسف بن عبدالبر النمري القرطبي (ت.463هـ)، تقديم: أ. عبد الكريم الخطيب، دار الكتب : القاهرة – مصر، ط.2، 1402 هـ – 1982م.

11) جزء القراءة خلف الإمام، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، حققه وعلق عليه: أ.فضل الرحمن الثوري، المكتبة السلفية، ط.1، 1400 هـ -1980م.

12) دفاع عن السُنَّة ورد شبه المسْتَشْرِقِينَ والكتاب المعاصرين، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، مجمع البحوث الإسلامية: القاهرة، ط.2، 1406 هـ - 1985 م.

13) سنن ابن ماجة، تحقيق الدكتور عواد بشار عواد معروف، دار الجيل، بيروت، 1408 هـ.

14) سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت.)

15) السنن الصغرى للنسائي، بشرح السيوطي، وحاشية الإمام السندي، تحقيق مكتب تحقيق التراث الإسلامي، دار المعرفة، بيروت، 1411 هـ.

16) السنن الكبرى، للبيهقي، دار المعرفة، بيروت، 1413 هـ.

17) السنة المفترى عليها، سالم البهنساوي، دار البحوث العلمية، الكويت، ط.3، 1409هـ -1989م.

18) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، لمصطفى بن حسني السباعي، المكتب الإسلامي، ط.3، 1402 هـ

19) صحيح ابن حبان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407 هـ.

20) صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط.1، 1422هـ.

21) صحيح الإمام مسلم، دار ابن حزم، بيروت، 1416 هـ.

22) صحيح مسلم بشرح النووي، دار الفكر، بيروت، (د.ت)
23) علوم الحديث، لابن الصلاح، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، 1406هـ.
24) غريب الحديث، للقاسم بن سلام الهروي أبو عبيد، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، بيروت، 1396هـ.
25) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، تصحيح وتعليق الشيخ عبد العزيز بن باز، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان، القاهرة، (د.ت.)
26) فتح المغيث شرح ألفية الحديث، للسخاوي، شرح ألفاظه وخرج أحاديثه وعلق عليه الشيخ صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1421هـ.
27) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، 1407 هـ.
28) الكاشف، للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ.
29) لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، ببيروت، (د.ت)
30) لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث، عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، 1417هـ.
31) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1417هـ.
32) مستدرك الحاكم مع تضمينات الإمام الذهبي في التلخيص والميزان، والعراقي في أمالية والمناوي في فيض القدير وغيرهم من العلماء الأجلاء، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422 هـ.
33) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، المكتبة العتيقة ودار التراث، (د.ت.)
34) مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1400هـ.
35) مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية، دمشق، 1412 هـ.
36) المعجم الكبير للطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الدار العربية للطباعة، بغداد، (د.ت.)
37) المعجم الوسيط، لمجموعة من الأساتذة، دار المعارف، القاهرة، 1392 هـ.
38) المنتقى من السنن المسند لابن الجارود، تحقيق: عبد الله عمر البارودي مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، 1408 – 1988م.
39) الموطأ، مالك بن أنس، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ت)
40) نزهة النظر بشرح نخبة الفكر في مصطلح حديث أهل الأثر، للحافظ ابن حجر، علق عليه أبو عبد الرحيم محمد كمال الدين الأدهمي، مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، (د.ت.)
41) نصب الراية تخريج أحاديث الهداية، تحقيق احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ببيروت–لبنان، 1416هـ.
42) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري، تحقيق أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية بالرياض، 1383هـ.